آخر ذكر فيه تفسيره واظهر فيه معناه ففي صحيح مسلم عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يوم القيمة
يا ابن ادم مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف اعودك وانت رب
العالمين فيقول اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت
انك لو عدته لوجدتني عنده ويقول يا ابن آدم استسقيك فلم
تسقني فيقول اى رب وكيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول
تبارك وتعالى اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه اما
علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي قال ويقول يا ابن آدم
استطعمتك فلم تطعمني فيقول اى رب وكيف اطعمك وانت رب
العالمين فيقول اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه
اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي فاذا كان الرب تعالى قال
لعبده مرضت وجعت قال كيف اعودك وكيف اطعمك قال ان
عبدي فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عنده وعبدي فلان
جاع فلو اطعمته لوجدت ذلك عندي فهل يكون في اظهار المعنى
وبيانه وكشفه وايضاحه ابلغ من هذا الخطاب واذا كان المتكلم
قد اظهر المعنى وبينه كيف يجوز ان يقول لا بد من التأويل في
هذا الظاهر والتأويل صرف اللفظ عن المعنى الظاهر الى غيره فهل
يجوز صرف هذا الكلام بتمامه عن هذا المعنى الذي اظهره المتكلم
بل الوقيل له تأويل هذا الحديث كفر وضلال لكان متوجها فان

التأويل

التأويل هو صرفه عن المعنى الظاهر الى غيره فما المعنى الذي اظهره الرسول
المتكلم به هو المراد بقوله جعت جوع عبدي ومرضت مرض عبدي
فان جاز ان يصرف عن هذا المعنى اقتضى ذلك ان يكون الله نفسه
هو الجائع المريض وذلك كفر صريح ولكن هذا المؤسس لم يذكر الا بعض
الحديث وكأنه ما سمع الا ذلك فلو كان الحديث ليس فيه الا
اللفظ الذي ذكره لكان لكلامه مساغ وقيل انه يتأول ولكن ليس
الامر كذلك ودعواه كثرة احتياج الاخبار الى التأويل هو لقلة معرفتهم
بها فانهم لا يميزون بين صدقها وكذبها فكثيرا ما يسمعون الكذب
ويعتقدونه من جنس الصدق مبدلا مغيرا اما مزيدا فيه واما
منقوصا منه واما مغيرا في اعرابه كما وجدنا ذلك لهم ثم يكون
حاجته الى التأويل بحسب ذلك وهذا لا يمكن في القرآن لأن حروف
القرآن محفوظة . واما قوله ولا يشك عاقل ان المراد منها التمثيل
فقط فلفظ التمثيل مجمل فليس المقصود مجرد التمثيل بان يكون قد جعل
عايد العبد كأنه قد عاد الله اذا مرض في نفسه ومطعم العبد
كأنه مطعم الله اذا جاع في نفسه فيكون قد مثل عيادة عبده
واطعامه بعيادته واطعامه بل حمل هذا الحديث على هذا المعنى
ضلال واشراك وتشبيه لله بخلقه ورد لمعناه الحق وذلك
ان التمثيل انما يكون اذا كان الحكم في الاصل صحيحا ثم قد
وجوده في الفرع والله سبحانه وتعالى لا يجوز ان يطعم ولا يجوز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)